عنوان الخطبة	الزلازل آية وعبرة
عناصر الخطبة	١/قرار الأرض من نعم الله على خلقه ٢/آيات الله للتخويف والإنذار ٣/من حكم الله في الزلازل ٤/الحث على دعم المتضررين وغوثهم
الشيخ	محمد السبر
عدد الصفحات	١٠

الخُطْبَةُ الأُولَى:

الحمد لله العليم القدير خلق كل شيءٍ فقدَّرَه تقديرًا، أحاطَ بكل شيءٍ علمًا، وأحصَى كل شيءٍ عددًا؛ (**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**)[الأنعام: ١٠٣]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدُ الله ورسوله، وصفيُّه وخليلُه، وخيرتُه من خلقه، بلَّغ الرسالة، وأدَّى الأمانة، ونصحَ الأمة، وتركَنا على المحجَّة البيضاء ليلُها كنهارها لا يزيغُ عنها إلا هالِك، فصلواتُ الله وسلامُه عليه، وعلى آل

بيتِه الطيبين الطاهرين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وعلى أصحابه والتابعين، ومن تبِعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فاتقوا الله -عباد الله-؛ **(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)**[آل عمران: ١٠٢].

عباد الله: خلق الله عباده وسخر لهم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه، بسط لهم الأرض ليمشوا في مناكبها، وثبتها بالجبال الرواسي لئلا تميد بهم؛ **(وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)**[النحل: ١٥]، وجعلها -سبحانه- قراراً ومهاداً وفراشاً وبساطاً وذلولاً؛ تسخيراً منه لعباده ليعمروها بعبادته وحده لا شريك له، قال -تعالى-: **(أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا)**[النمل: ٦١]؛ أي: قارة ساكنة ثابتة لا تميد ولا تتحرك بأهلها ولا ترجف بهم، فإنها لو كانت كذلك لما طاب عليها العيش والحياة، بل جعلها من فضله ورحمته مهاداً، ثابتة لا تتزلزل ولا تتحرك، كما قال -تعالى- في الآية الأخرى: **(اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا)**[غافر: ٦٤]. (تفسير ابن كثير)

وآيات الله -تعالى- الكونية هي للتخويف والإنذار، وإشعار الإنسان بقدرة الله وقوّته -سبحانه-، فالموفق يتذكر والمحروم يتكبر؛ **(وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا)**[الإسراء: ٦٠].

الزلازل والبراكين والفيضانات من جملة آيات الله التي يحدثها في الكون؛ إذ في ثوان معدودة يحدث مثل هذا التغير العظيم والدمار الجسيم، الذي لا تستطيع قوة في الأرض مهما عظمت أن ترده.

آيات الله -تعالى- في الكون رسالة ربانية فيها إيقاظ للغافلين، وتنبيه للمعرضين المقصرين في حق ربهم، ودعوة إلى عدم الاغترار بالدنيا، ولا بما يتقلب فيه العبد من نعم الله -عز وجل-؛ فقد يسلبها في لحظة، وقد يأتيه الموت على حين غرة!.

الزلازل آية من آيات الله يخوف بها عباده؛ **(وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا)**[الإسراء: ٥٩]، ومن تتبع النصوص الواردة في الزلازل يدرك أن لها

حكما، والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب، وقد أهلك الله بالرجفة بعض الأمم، كما قال -تعالى- عن قوم شعيب عليه السلام: **(فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ)**[الأعراف: ٧٨]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "والزلازلُ من الآيات التي يخوف الله بها عباده، كما يخوفهم بالكسوف وغيره" (الفتاوى: ٢٤/٢٦٤).

وقد تكون الزلازل عتاباً من الله لعباده وتذكيراً؛ ليؤوبوا إليه ويرجعوا عما كانوا عليه من العصيان والتمرد، لما رجفت الأرض في الكوفة قال ابن مسعود -رضي الله عنه-: "أيها الناس، إن ربَّكم يستعتِبُكم فأعتِبُوه"؛ أي: فاقبَلُوا عتبَه، "وتوبوا إليه قبل ألا يُبالِيَ في أي وادٍ هلكتُم"، وقد كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا كانت الريح الشديدة عُرف ذلك في وجهه، قال الحافظ ابن حجر: "لما كان هَبُوبُ الرياح الشديدة يُوجِبُ التخويفَ المفضِي إلى الخُشوع والإنابَة، كانت الزلزلةُ ونحوُها من الآيات أولَى بذلك، لا سيَّما وقد نصَّ الخبرُ أن كثرةَ الزلازِلِ من أشراط الساعة "، وقد تزلزلت الأرض على عهد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- فقال: "أيها الناس،

ما كانت هذه الزلزلة إلا عند شيء أحدثتموه، والذي نفسي بيده إن عادت لا أساكنكم فيها أبداً"(رواه ابن أبي شيبة بسند صحيح).

الزلازل آية لها أسبابها، ومسبب الأسباب هو الله، ولولا الله لما قام السبب، وعجبٌ أمر من ينسب الزلازل للظواهر الكونية البحتة، أو غضب الطبيعية، ويجردها عن مشيئة الله، فيُعظم السبب وينسب المشيئة له متناسيا قدرة الله الذي بيده مقاليد السماوات والأرض، فسبحان من إذا أراد شيئا هيأ أسبابه؛ (**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**)[يس: ٨٢، ٨٣].

وإنه مع ما في الزلازل من بلايا وآلام، ونقص في الأموال والأنفس وخراب العمران؛ فإنها لا تخلو مع ذلك من آثارِ رحمةِ الله بعباده، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "**أمّتي هذه أمّةٌ مرحومة، ليس عليها عذابٌ في الآخرة، عذابُها في الدنيا الفِتَن والزّلازل والقتل**"(أخرجه الإمام أحمدُ وأبو داود)، وقال -صلى الله عليه وسلم-: "**من يرِدِ الله بِه خيرًا يصِبْ منه**"(رواه

البخاريّ)؛ أي: ينزل به مِن ألوانِ المصائب ما يكون كفّارةً لذنوبه إذا صبَر واحتسب.

وكثرة وقوع الزلازل من أشراط الساعة، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن النبي –صلى الله عليه وسلم–: "**لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج، وهو القتل، وحتى يكثر فيكم المال فيفيض**"(رواه البخاري).

كثرة الزلازل مذكرة بالزلزلة الكبرى، زلزلة الساعة، والعاقل اللبيب من يتذكر بهول زلزال الدنيا عظمة زلزلة يوم الدين؛ (**إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ * خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ * إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا * وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا * فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا**)[الواقعة: ١ – ٦]، (**يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ * قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ * أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ**)[النازعات: ٦ – ٩]، (**يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا**)[المزمل: ١٤]، (**إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا**)[الزلزلة: ١، ٢].

ومن تأمل أحوال الناس مع زلازل الدنيا ومشاهدها المروعة وحوادثها المؤلمة، لكن زلزلة الساعة أكبر من هذا وأفظع؛ (**إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ**)[الحج: ١، ٢]، فاعتبروا يا أولي الأبصار؛ (**وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**)[البقرة: ٢٨١].

اللهم ارحم ضعفنا، واجبر كسرنا، وأحسن عاقبتنا في الأمور كلها وردنا إليك رداً جميلا، يا ذا الجلال والإكرام.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه؛ إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى.

وبعد: فاتقوا الله -عباد الله-، والتمِسُوا رحمتَه وعفوَه، واتقوا أسباب غضبه وسخطه، وتخلقوا بخلق أهل الإيمان في المصائب والنوازل، قال الإمام مسلم في صحيحه: (باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم) عن النعمان بن بشير -رضي الله عنه-، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**".

واعلموا -عباد الله- أن قِيامَ المسلمين بنَجدةِ المنكوبِين وإغاثةِ الملهوفِين ممن نزَلت بهم الزلازل والكوارث هو من أفضلِ القربات، ومن صنائعِ المعروف التي تقي مصارع السوء، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة.

وإن قيام ولاة الأمر-أيدهم الله- بالتوجيه بإغاثة مصابي الزلازل في سوريا وتركيا من خلال جسر جوي، وتقديم مساعدات صحية وغذائية وإيوائية، وتنظيم حملة شعبية عبر منصة (ساهم)؛ لتمكين المواطنين والمقيمين من مساعدتهم، ليس بمستغرب عليهم في قيامهم بحق إخوانهم المسلمين، فهي امتداد لمواقف المملكة الإنسانية -حرسها الله- في إغاثة المنكوبين، جزاهم الله خيراً، وزادهم إحساناً وتوفيقاً.

فلنبادر -أيها الإخوة والأخوات- بالمساهمة عبر منصة (ساهم) بالمستطاع، لنجدة المنكوبين، فهم في كربة وغربة، مع بذل الدعاء وصدق الرجاء برفع محنتهم، والله لطيف بعباده، لا يرد سائلا سأله بصدق وإخلاص.

اللهم الطف بعبادك المنكوبين في سوريا وتركيا، وأنج عبادك المستضعفين، اللهم إنهم جياع فأطعمهم، وحفاة فاحملهم، وعراة فاكسهم، ومساكين فارحمهم يا راحم المساكين، اللهم وفق ولي أمرنا خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين لما تحب وترضى، وخذ بنواصيهم للبر والتقوى، اللهم

آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم أعذنا من الفتن والشرور، وانصر جنودنا المرابطين في الثغور يا عزيز يا غفور.